

## الفصل السادس

### ولي العهد

تغيّر كل شيء في نظر مسلمة منذ ذلك اليوم الذي سابق فيه إخوته في حلبة الخيل بين يدي أبيه فسبقوه؛ وكأنه لم يدرِ إلا يومئذٍ أنه ابن جارية ... فلتكن أمه تلك من بنات الملوك أو من بنات الملائكة، فليست في أعين الناس جميعاً إلا جارية.

ولم يقع في وهم مسلمة قبل ذلك اليوم أنّ أباه قد يختاره لولاية عهده، ويرشحه للجلوس على عرش الخلفاء في دمشق؛ فلو أنّ أباه اختار غيره من إخوته قبل ذلك اليوم لولاية العهد لما ثَقَلَ عليه ذلك ولا التمس السبيل إلى معرفة أسبابه؛ أما اليوم فإن له في نفسه وفي إخوته رأياً آخر ... فقد وجد نُدْبَةً في قلبه<sup>١</sup> من حديث أبيه إليه بعد السباق، ومما بلغه من حديث زوجات أبيه بعضهن إلى بعض، ثم من حديثه إلى أمه، ولكن رأيه ذاك، وما ناله من المساءة في حديث أبيه وحديث زوجات أبيه، لم يكن ليُغيّر موقفه من إخوته شيئاً؛ فليكن العرش والتاج لمن شاء أبوه من إخوته أو من غير إخوته، فليس يعنيه ذلك في شيء، إنهم أحوج إلى مسلمة منه إليهم؛ إنه سيف بني عبد الملك، وحامل رايتهم في الجهاد، وصاحب رأيهم في السلام، رَضُوا أو سَخَطُوا؛ فليستأثروا دونه بعرش أمية، فإن له عرشاً في قلب كل عربي بين المشرق والمغرب، وإنه ليَأْمُلُ فوق ذلك أن يقتعد عرش جوستنيان في القسطنطينية، ويتخذها دارَ هجرة، فينزل في بلد خُئولته ضيقاً على أبي أيوب الأنصاري ...

---

<sup>١</sup> جرحاً في قلبه.